المذهب، وجمع علوماً كثيرة، وأفاد الطلبة، ودرَّس بعده في مدارس بدمشق، وولي خطابتها، ثم سافر إلى مصر، ودرّس وحكم وانتهت إليه رياسة الشافعية وقُصد بالفتوى من الآفاق[1].

رابعاً: شيوخ العز رَحِمَهُ اللَّهُ:

1 ـ فخر الدين ابن عساكر: هو أبو منصور عبد الرحمٰن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، الملقب فخر الدين، المعروف بابن عساكر، شيخ الشافعية بالشام، وفقيه زمانه، وكان محدثاً صالحاً، زاهداً كثير التهجد، حسن ا ق والخُلقُ، كثير الأدب والذكر، منقطعاً للعلم والعبادة، وجمع بين العلم والعمل، وهو من أسرة اشتهرت بالعلم والفضل والحفظ، وكان قوياً في الحق لا يهاب سطوة ظالم، ولا يسكت على منكر أو مخالفة للشرع، وتوفي سنة (620هـ) وطلب للقضاء فامتنع، وعرضت عليه مناصب ولايات دينية فأباها، وأنكر على الملك المعظم بيع الخمور بدمشق، فمنعه من التدريس في أهم المدارس، وهو ابن أخي الحافظ أبي القاسم علي ابن عساكر، صاحب «تاريخ دمشق» لازمه العز كثيراً، وأخذ منه الفقه والحديث،

(1) البداية والنهاية (17/ 441).

obeikandl.com

وتأثر به في علمه وأخلاقه وسلوكه[1].

2 ـ جمال الدين الحرستاني: هو عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي، قاضي القضاة، جمال الدين، أبو القاسم الخزرجي الأنصاري، الدمشقي، المعروف بابن الحرستاني، قاضي دمشق، من ذرية سعد ابن عبادة رضي الله عنه، جمع الحديث، وسمّاه الذهبي: مسند الشام، شيخ الإسلام، وكان إماماً فقيهاً عارفاً بالمذهب، ورعاً، صالحاً، محمود الأحكام، حسن السيرة كبير القدر، .. وولي القضاء بدمشق نيابة... ثم إنه ولي قضاء القضاة استقلالاً في سنة (612هـ)[2].. وكان عالماً صالحاً زاهداً على طريقة السلف في لباسه وعفته، وكان صارماً، عادلاً، ولا تأخذه في الله لومة لائم، وله حكايات عظيمة مع الملك المعظم عيسى في أحكامه، ولم تفته صلاة بجامع دمشق في جماعة إلا إذا كان مريضاً، وعمّر دهراً طويلاً وتوفي سنة أربع عشرة وستمائة وله 95 سنة، وكان من أعدل القضاة وأقومهم بالحق، تتلمذ عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام وسمع منه الحديث وأخذ

(1) وفيات الأعيان (2/ 316) العز بن عبد السلام، للزحيلي، ص: 57.

(2) سير أعلام النبلاء (22/ 80 - 82).

عنه الفقه، وقال فيه الشيخ عز الدين: أنه لم ير أفقه منه وعليه كان ابتداء اشتغاله، ثم صحب فخر الدين ابن عساكر، ورجح الشيخ عز الدين ابن الحَرستاني ـ في علمه ـ على ابن عساكر وكان الحرستاني حفظ «الوسيط» للغزالي[1]، وقال سبط ابن الجوزي: كان زاهداً، عفيفاً، ورعاً، نزِهاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، اتفق أهل دمشق على أنه ما فاتته صلاة بجامع دمشق في جماعة إلا إذا كان مريضاً، ثم ساق حكايات عن مناقبه وعدله في قضاياه، وأتي مرة بكتاب، فرمى به وقال: كتاب الله قد حكم على هذا الكتاب، فبلغ العادل قوله فقال: صدق، كتاب الله أولى من كتابي، وكان يقول للعادل: أنا ما أحكم إلا بالشرع وإلا فأنا ما سألتك القضاء، فإن شئت، فأبصر غيري[2]، وقال أبو شامة: ابنه العماد هو الذي ألحَّ عليه حتى تولى القضاء وحدثني ابنه قال: جاء إليه ابن عُنَيْن، فقال: السلطان يُسلم عليك ويوصي بفلان فإن له محاكمة، فغضب وقال: الشَّرع ما يكون فيه وصية[3]، وقال المنذري: سمعت منه وكان مهيباً، حسن الصَّمت، مجلسه مجلس وقار وسكينة، ويبالغ

(1) سير أعلام النبلاء (22/ 80 - 82)..

(2) المصدر نفسه (22/ 83).

(3) المصدر نفسه (22/ 83).

في الإنصات إلى من يقرأ عليه[1].

3 ـ سيف الدين الآمدي: هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، أبو الحسن المعروف بسيف الدين الآمدي، أحد أذكياء العالم، وُلد بعد سنة (550هـ) بيسير بمدينة آمد، وقرأ بها القرآن، وحفظ كتاباً في مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ثم قَدِم بغداد، فقرأ بها القراءات، وتفقه على أبي الفتح بن المنى الحنبلي، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، وصحب أبا القاسم بن فضلان، وبرع عليه في الخلاف، وتفنَّن في علم النظر، وأحكم الأصلين والفلسفة وسائر العقليات، ثم دخل مصر وتصدَّر للإقراء وتخرّج به جماعة، ثم وقع التعصُّب عليه، فخرج من القاهرة متخفياً ثم قدم دمشق، ودرس بالمدرسة العزيزية، ثم أخذت منه وتوفي بدمشق سنة (631هـ)، له تصانيف تربو على العشرين كلها منقّحة حسنة، منها «الأبكار» في أصول الدين و«الأحكام» في أصول الفقه و«شرح جدل الشريف» وقد درس عليه العزّ الأصول واستفاد منه كثيراً، وتأثر به، ويبدو ذلك في كتاب العزّ «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» وكان من المعجبين به وبطريقة تدريسه

(1) المصدر نفسه (22/ 83).

ومناظرته، وقد تفلت عنه عبارات تشيد بذلك، منها قول العزّ: ما سمعت أحداً يُلقي الدرس أحسن منه، كأنه يخطب، وإذا غيّر لفظاً في «الوسيط» للغزالي كان لفظه أمسّ بالمعنى من لفظ صاحبه وقال: ما علمنا قواعد البحث إلا من سيف الدين الآمدي[1].. وقال: لو ورد على الإسلام متزندق يشكّك ما تعيّن لمناظرته غير الآمدي، لاجتماع أهليّة ذلك فيه[2].

ولما توفي سيف الدين الآمدي خرج الإمام العز في جنازته وحضر دفنه في سفح جبل قاسيون[3].

4 ـ القاسم ابن عساكر: هو القاسم بن علي بن الحسن ابن هبة الله، وهو الحافظ أبو محمد بن الحافظ أبي القاسم ابن عساكر بهاء الدين، كتب الكثير حتى أنه كتب تاريخ والده «تاريخ دمشق» مرتين، وهو من أسرة علمية وله كتاب «فضل المدينة» و«فضل المسجد الأقصى» و«الجهاد» وتولى مشيخة دار الحديث النورية بعد والده، ولم يتناول أجراً

(1) العز بن عبد السلام، سلطان العلماء، فاروق عبد المعطي، ص: 18.

(2) طبقات السبكي (8/ 306 - 308).

(3) النجوم الزاهرة (6/ 285).

على ذلك، بل كان يدفعه للطلبة، وكان ناصر السنة في إماتة البدعة، سمع منه خلق كثير، وأملى كثيراً، وحدث، ودخل مصر وانتفع به أهلها وعاد إلى دمشق ومات بها سنة (600هـ) وكان يحب المزاح، وكثير النوافل والذكر، معرضاً عن المناصب بعد عرضها عليه، وكان حسن المعرفة، شديد الورع، كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قليل الالتفات إلى الأمراء وأبناء الدنيا، سمع العز منه الحديث، وانتفع به في منهجه وسلوكه[1].

5 ـ **عبد اللطيف بن شيخ الشيوخ**: ومن شيوخ العز رحمه الله عبد اللطيف بن شيخ الشيوخ الذي قدم رسولاً على صلاح الدين الأيوبي من بغداد مراراً، سمع الحديث من شيوخ عصره ومن والده وآخرين، كان صالحاً، ثقة، رحل إلى مصر والقدس والخليل، وقدم دمشق ولقي شيوخها وأخذ عنه العز رحمه الله الحديث، وسمع منه، وتأثر بأخلاقه الفاضلة وهمته العالية، توفي رحمه الله في دمشق ودفن فيها سنة (596هـ)[2].

6 ـ **الخشوعي**: ومن شيوخ العز أيضاً: أبو طاهر

(1) طبقات الشافعية (8/ 352) الأعلام (6/ 12).

(2) النجوم الزاهرة (6/ 159) فتاوى شيخ الإسلام عز الدين، ص: 74.

بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي يعدّ مسند الشام في عصره، وطال عمره، حتى شاخ تلامذته، وقد انتفع به خلق كثير منهم العز بن عبد السلام الذي تلقى العلم على يديه منذ أيامه الأولى، وقد اختلف في تاريخ وفاته، فذكر ابن كثير أنه توفي سنة (597هـ)[1]، وقال ابن تغْري بردي: توفي الخشوعي سنة (598هـ)[2].

7 ـ **حنبل الرصافي:** هو أبو علي حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة المكبر بجامع الرصافة، وكان فقيراً جداً في أول حياته ثمّ حصل مالاً طائلاً، وقد سمع مسند الإمام أحمد من ابن الحصين، وهو آخر من رواه عنه، وقد رحل إلى إربل والموصل ودمشق، وأسمع المسند بهذه البلاد، وقد سمع منه الملك المعظم عيسى بن العادل في جمع كثير في الجامع الأموي، وكان كثير الأمراض، توفي ببغداد سنة أربع وستمائة وله تسعون سنة، وآل ماله إلى بيت المال لأنه لا وارث له وقد سمع منه العز بن عبد السلام[3].

8 ـ **عمر بن طبر زد:** هو أبو حفص عمر بن محمد

(1) البداية والنهاية، نقلاً عن: فتاوى شيخ الإسلام عز الدين، ص: 74.
(2) النجوم الزاهرة (6/ 181) فتاوى شيخ الإسلام عز الدين، ص: 74.
(3) تاريخ دول الإسلام (2/ 111).

ابن يحيى المعروف بابن طبرزد الدّار قري، ولد سنة (516هـ) وسمع حديثاً كثيراً من أبي غالب بن البنّاء وأبي القاسم بن الحصين وكان معلماً للصبيان بدار القزّ ببغداد، وسافر مع حنبل إلى الشام، ثم عاد إلى بغداد وقد جمع مالاً كثيراً وتوفي سنة (607هـ) وعاد ماله إلى بيت المال، لأنه لا وارث له [1].

9 ـ شهاب الدين السَّهروردي: ومن شيوخ العز الذين أثروا به وتأثر بهم: الإمام العارف أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه بن سعيد بن الحسن السهروردي ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولد سنة (530هـ)، بسهرورد، وقدم بغداد، فصحب عمه وأخذ عنه التصوف والوعظ، وسمع الحديث على شيوخ عصره، وتفقه على علماء بغداد، كما صحب الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت 561هـ) رحمه الله فكان عالماً فاضلاً، ومحدثاً حافظاً، وعابداً زاهداً، أقبل على الله، وسلوك طريق الآخرة، واستغرق أوقاته بالعبادات والأوراد والأذكار ولزم باب الله تعالى، ففتح الله عز وجل عليه حتى صار أوحد زمانه، وفريد عصره، دعا الخلق إلى الله تعالى، كان كلامه آخذاً

(1) النجوم الزاهرة (6/ 201) العز بن عبد السلام سلطان العلماء، ص: 20.

بمجامع القلوب، ويدخل إلى زوايا النفوس، فيحرك مكامنها... وإليه المنتهى في تربية المريدين، من أهم كتبه «عوارف المعارف» فانتفع به خلق كثير، منهم إمامنا العز ابن عبد السلام، حيث لازمه وأخذ عنه العفة والورع والزهد والتصوف، توفي ببغداد سنة (632هـ) وهذا الشيخ شهاب الدين السهروردي يختلف عن الذي قتل في عهد صلاح الدين. فهؤلاء هم أهم شيوخ العز بن عبد السلام الذين أخذ عنهم العلم والفقه والحديث والأصول والتفسير واللغة والتصوف، وتأثر بسلوكهم في الحياة. وهناك شيوخ آخرون سمع منهم العز، وأخذ عنهم، لا يمكن حصرهم لكثرتهم[1].

خامساً: تلاميذ العز بن عبد السلام:

لقد قصد العز بن عبد السلام تلاميذ نجباء، اجتمعوا عليه من شتى أقطار الأرض، لينهلوا من علمه، ويتعلموا من فقهه، وليشربوا من نبعه الفياض، حتى تخرج على يديه فحول العلماء، وجهابذة الفقهاء، وساعده على ذلك تفرغه للتدريس والتعليم في شتى فروع علم الشريعة، فألقى دروساً في الفقه والتفسير والأصول والتصوف، والوعظ

(1) فتاوى شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام، ص: 75 ، 76.